الأعمال الصالحة وثمراتها في الدنيا والآخرة

ما هو العمل الصالح؟

سُئلَ سفيانَ الثوري- رحمه الله- ما العملُ الصالحُ؟ قال: (ما لا تحبُ أن يحمُدكَ عليه أحد)[1].

وقال بعضُ السلفِ: (العملُ قرينٌ لا يُستطاعُ فراقه، فمن استطاعَ أن يكونَ قرينُهُ صالحاً فليعمل، فإنَّهُ لا يصحبهُ في آخرتهِ غير عمله)[2].

وقال المُزنِي- رحمه الله-: (رحمَ اللهُ من كان قوياً فأعملَ قُوّتهُ في طاعةِ الله، أو كانَ ضعيفاً فكفَّ عن معصيةِ الله)[3].

فالعملُ الصالحُ يشملُ كلَّ عبادةٍ لله تعالى في الأقوالِ والأعمالِ، أعمالَ الجوارحِ وأعمالَ القلوب، وفي فعلِ الواجباتِ والمستحباتِ من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍ وعمرةٍ وجهادٍ ودعوةٍ إلى سبيل الله، ونهيٍ عن المنكر، وبرٍ بالوالدين، وصلةٍ للأرحام، وكلُّ نفعٍ خاصٍ أو عام.

ثمرات العمل الصالح

١= العملَ الصالحُ هو الذي يُزكِّي صاحبهُ، ويرفع لهُ ذكرهُ في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: "مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ" (سورة فاطر:١٠).

أي: يا من يريد العزة، اطلبها ممن هي بيده، فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته. وطريق الحصول على العزة قد ذكرها الله تعالى بقوله: "إليه يصعد الكلم الطيب"، من قراءة للقرآن، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وكل كلام حسن طيب، فيُرفع إلى الله، ويُعرض عليه، ويثني الله على صاحبه بين الملأ الأعلى، والعمل الصالح سواء من أعمال القلوب أو من أعمال الجوارح يرفعه الله تعالى إليه أيضا، تماماً كالكلم الطيب.

وقيل: العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب، فيكون رفع الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة، فهي التي ترفع كلمه الطيب. فإذا لم يكن له عمل صالح، لم يُرْفع له قول إلى الله تعالى. فهذه الأعمال هي التي تُرفع إلى الله تعالى، ويَرفع اللهُ صاحبُها ويعزه.

وأما السيئات، فإنها بالعكس، يريد صاحبها الرفعة بها، ويمكر ويكيد ويعود ذلك عليه، ولا يزداد بها إلا هوانا ونزولا، ولهذا قال: "والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد"، يهانون فيه غاية الإهانة، "ومكر أولئك هو يبور" أي: يهلك ويضمحل، ولا يفيدهم شيئا، لأنه مكر بالباطل، لأجل الباطل[4].

قال مُجاهدٌ – رحمه الله –: (العملُ الصالحُ يرفعُ الكلمَ الطيب).

---

[1] المنتقى لابن عبد البر ص٤١٥

[2] المنتقى لابن عبد البر ص٤١٦

[3] المنتقى لابن عبد البر ص٤١٦

[4] تفسير السعدي ج١ ص٦٨٥

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما–: (الكلمُ الطيبُ هو ذِكرُ اللهِ، والعملُ الصالحُ هو أداءُ فرائضَ اللهِ، فمن ذَكرَ الله ولم يُؤدِّ فرائضهُ ردَّ كلامه).
وقال الفراء: (معناهُ أنَّ العملَ الصالحُ يرفعُ الكلامُ الطيب، فاللهُ تعالى لا يتقبلُ الكلمَ الطيب إلاَّ إذا كانَ معـــهُ عمــلٌ صالح)[1].

٢= العملَ الصالحُ يُدخلُ المؤمن في عِدادِ الصالحين:
قال تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ" (سورة العنكبوت:٩).

والإدخالُ في الصالحين هو ما تمناه الأنبياءَ – عليهم الصلاة والسلام–:
قال تعالى عن سليمانَ– عليه الصلاة والسلام–: "وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" (سورة النمل: ١٩)
وقال عن يوسفَ –عليه الصلاة والسلام–: "أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" (ســـورة يوسف:١٠١).

٣= العمل الصالح يسبب الاستخلاف في الأرض:
قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّــذِينَ مِــن قَــبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (سورة النـــــور:٥٥)

٤= العمل الصالح يسبب تولي الله تعالى للعبد:
فاللهُ تعالى هُو وليُّ الصالحين، قال تعالى: "وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"

ومن تولاهُ اللهُ فُهو الغالبُ واللهُ ناصرهُ، فنعمَ المَولى ونعمَ النصير، ومن تولاهُ اللهُ فهُو المحفوظُ في نفسهِ ومالهِ وولده:
قال تعالى عن الغُلامينِ اليتيمين: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَـــا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا" (سورة الكهف:٨٢).
فلقد حُفظ كنزُ اليتيمين بسببِ صلاحِ أبيهما وإن لم يُذكرا بصلاح. قال القرطبي– رحمه الله–: (فيه ما يدلُ على أنَّ اللهَ تعالى يحفظُ الصالحُ في نفسهِ وفي ولدهِ وإن بعدوا عنهُ)[2].

[1] ذكر ذلك ابن حجرٍ– رحمه الله– في فتحِ الباري ج ١٣ ص٤١٦.
[2] القرطبي ج١١ ص٣٨.

٥= العمل الصالح يجعلك صالحاً، وبالتالي تستحق أن يسلم عليك كل مصل يقرأ التشهد في صلاته: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعودٍ- رضي الله عنه- قال: [كُنَّا إذا صلينا خلفَ النبي- صلى الله عليه وسلم- قُلنا السلامُ على جبريلَ وميكائيل، السلامُ على فلانٍ وفلان، فالتفتَ إلينا رسولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- فقال: إنَّ اللهَ هو السلامُ، فإذا صلى أحدُكم فليقل: "التحياتُ للهِ، والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين"، فإنَّكم إذا قُلتمُوها أصابت كل عبدٍ للهِ صالحٍ في السماءِ والأرضِ].

قال ابنُ حجر- رحمه الله-: (الأشهرُ في تفسيرِ الصالحِ أنَّهُ القائمُ بما يجبُ عليهِ من حقوقِ اللهِ تعالى وحقوقِ عبادهِ، وتتفاوتُ درجاته)[1].

قال الترمذي الحكيم- رحمه الله-: (من أرادَ أن يحظى بهذا السلامِ الذي يُسَلِّمُهُ الخلق فليكن عبداً صالحاً، وإلاَّ حُرم هذا الفضل العظيم).

٦= مداومتك على العمل الصالح تثبت لك أجره، حتى ولو عرض لك عارض منعك من أدائها يوماً:

فمن فضلِ اللهِ علينا أنَّ العبدَ إذا كان يعملُ الصالحاتِ ثم حصلَ لهُ عارضٌ منعهُ من العملِ الصالح، من غيرِ قصدِ التخلفِ عنه، أجرى اللهُ لهُ عملهُ على ما كانَ عليه قبلَ ذلكَ العارض.

ففي صحيح البخاري عن أبي مُوسَى أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا].

٧= العمل الصالح يسبب الحياةِ الطيبةِ مع الجزاءِ الحسنِ في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" (سورة النحل:٩٧)).

والحياةُ الطيبةُ قيلَ هي الرزقُ الحلال، وقيلَ القناعة، وقيلَ التوفيقُ إلى الطاعاتِ، وقيل السعادة، ذكرَ ذلكَ القرطبي.

قال ابن السماك- رحمهُ الله-: (قليلٌ من توفيقٍ أحبُّ إليَّ من كثيرٍ من عمل)[2].

وقال ابنُ كثير: (الحياةُ الطيبة تشملُ جميعَ أنواعِ النعمِ التي تنشرحُ بها الصدورُ في الدنيا والآخرة).

٨= العملِ الصالح يسبب تكفيرُ السيئاتِ:

قال تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ" (سورة العنكبوت:٧).

٩= العمل الصالح يسبب حُسنُ العاقبة:

قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ" (سورة الرعد:٢٩).

---

[1] فتح الباري ج٢ ص٣١٤.

[2] المنتقى لابن عبد البر ص٤١٦

١٠= العمل الصالح يسبب التبشيرُ بدخولِ الجنة:
قال تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ" (البقرة:٢٥).

١١= العمل الصالح يسبب الحصول على الدرجاتِ العالية:
قال تعالى: "وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى" (سورة طـه:٧٦,٧٧).
ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"].

١٢= العمل الصالح يسبب لك حب السماء والأرض والعباد والبلاد لك:
وفي سنن الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ، بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ"][1].
أي فما بكت السماء والأرض على الفراعنة الكفار بعد موتهم.
وقد سُئل ابن عباس – رضي الله عنهما– عن هذه الآية، "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ"، هل تبكي السماءُ والأرضُ على أحد؟ فقال: (نعم. إنَّهُ ليسَ أحدٌ من الخلائق إلاَّ له بابٌ في السماءِ ينزلُ منهُ رزقهُ، وبابٌ يصعدُ فيه عمله، فإذا مات المؤمنُ فأُغلق بابهُ من السماءِ فافتقدهُ بكى عليه، وإذا فقده مُصلاهُ من الأرضِ التي كان يُصلي فيها ويذكرُ الله تعالى فيها بكى عليه، وإن قومَ فرعونَ لم يكن لهم في الأرضِ آثارٌ صالحة، ولم يكن يصعدُ إلى الله منهم خير، فلم تبكِ عليهم السماءَ والأرض)[2].

١٣= العمل الصالح تستطيع التوسل به لله تعالى:
ففي الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا فَقَالَ لِي إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً

[1] الحديث في إسناده وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ، وقَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الْحَدِيثِ).
[2] صعود الأقوال ص٨٦.

فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنْ الْجُوعِ فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَا لِشَرْبَتِهِمَا فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا].

وفي المسند وسنن ابن ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أنه قَالَ: [مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا، وَلَا بَطَرًا، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنْ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"؛ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ].

١٤= العمل الصالح يسبب حب الله لك:

ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ].

وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ].

يَرْفَعُ يُلْحِقُ خُلْفُ تَوَلَّى شَهِدَ مُدَاوِمُ طِيْبٌ عَقِبُ
كُفْرُ تَوَسُّلْ بَشَّرَ جَنَّةْ عُلُوُ الدَّرَجَةِ حُبُّ الأَرْضِ

١- يَرْفَعُ: رفع الذكر إلى السماء
٢- يُلْحِقُ: يلحق بالصالحين
٣- خُلْفُ: الاستخلاف في الأرض
٤- تَوَلَّى: تولي الله تعالى للعبد
٥- شَهِدَ: الدعاء في التشهد للصالحين
٦- مُدَاوِمُ: ثواب المداوم عليه وانقطع لعارض
٧- طِيْبٌ: الحياة الطيبة
٨- عَقِبُ: حُسْن العاقبة
٩- كُفْرُ: تكفير السيئات
١٠- تَوَسُّلْ: التوسل بالعمل الصالح
١١- بَشَّرَ جَنَّةْ: التبشير بالجنة
١٢- عُلُوُ الدَّرَجَةِ: الدرجات العليا في الجنة
١٣- حُبُّ: حب الله تعالى
١٤- الأَرْضِ: حب الأرض والسماء

الخطبة الثانية

= ظاهرة التفريط في الأعمال الصالحة:

هُناكَ من الناسِ من يتهاونُ في العبادةِ ويُفرِّطُ في العملِ الصالحِ عُموماً، فيتكاسلُ في أدائهِ، ويُقصرُ فيه ويُضيِّعهُ أو يهملهُ ولا يعمله، فهُناكَ من الناسِ من ينامُ عن الصلاةِ المكتوبةِ أولاً يُؤدِّيها مع الجماعةِ في المساجدِ، أو يتركُ ذكرَ اللهِ ودعاءهِ واستغفارهِ، أو يُهملُ عيادةَ المرضى، وتشييعِ الجنائز، وزيارةَ ذوي القُربى، أولا يُبالي بتركِ المساهمةِ في أعمالِ البرِّ والخيرِ المُتعدي نفعها أو غيرُ ذلك.

إنَّ التفريطَ في الأعمالِ الصالحةِ دليلٌ على قسوةِ القلبِ، وضعفِ الإيمان.

= أسباب التفريط في الأعمال الصالحة:

١- نسيانُ الموت وما بعدهُ من الأهوال:

١/١ قال تعالى: "مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ" (سورة يس: ٦٠،٥٩)،

٢/١ وقال عطاءُ بن يسار- رحمه الله-: (إذا وُضِعَ الميتُ في لحدهِ، فأولُ شيءٍ يأتيهِ عمله، فيقولُ أنا عملُكَ، فيقولُ أينَ أهلي وولدي، وما خولني اللهُ، فيقول: تركتَ ذلكَ وراءَ ظهركَ فلم يدخل معكَ قبرك غيري، فيقولُ: يا ليتني آثرتُكَ عليهم إذ لم يدخل معي غيرك، لأن كنتَ لأهونُ الثلاثة عليَّ).

٢- الوقوعُ في المعاصي، إذ أنَّها سببٌ في منعِ الخيرِ والعملِ الصالح.

٣- إتباعُ الهوى، وعدمُ محاسبةَ النفسِ:

١/٣ ففي المسند وسنني ابن ماجه والترمذي عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأمانيّ].

٢/٣ وقال ميمون بن مهران: (لا يكونُ العبدُ تقياً حتى يحاسبَ نفسهُ كما يحاسبَ شريكهُ من أين مطعمهُ وملبسه)[1].

٤- كثرةُ الاشتغالِ بالأعمالِ الدنيوية، والاعتذارُ بزحمةِ الواجباتِ وضيقِ الأوقات، وعدمُ الفراغ. والحقيقةُ أنَّ الأوقاتِ والطاقاتِ والإمكاناتِ كلَّها مُلكٌ للهِ تعلى، وبيدهِ سُبحانهُ يُقدرُها حسبَ حكمته، فالله تعالى حينما يرى من عبدهِ المؤمنُ إقبالاً عليهِ، ورغبةً في طاعتهِ، وحرصاً على الخيرِ، فإنَّ اللهَ تعالى يتفضلُ عليه بالبركةِ في الوقتِ، والسداد في الرأي وحصولِ المطلوب.

١/٤ في سنني الترمذي والنسائي عن أَبِي ذَرٍّ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي وَرَجُلٌ

[1] جامع الترمذي ج٤ ص٦٣٨.

كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ].

= من تراجم الصالحين:

في ترجمة العبد الصالح: سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر القيسي البصري، النتوفى سنة ١٤٣هـ، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة، وهو أحد الأئمة التابعين الأعلام، وكان عابد أهل البصرة بلا منازع.

قال شعبة: (ما رأيت أصدق من سليمان التيمي، كان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير لونه).

قال يحيى القطان: (ما رأيت أخوف لله منه).

قال حمَّادُ بن سلمة- رحمه الله-: (ما أتينا سُليمان التيمي- رحمهُ الله- في ساعةٍ يُطاعُ اللهُ عز وجل فيها إلاَّ وجدناهُ مُطيعاً، فإن كانَ في ساعةِ صلاةٍ وجدنَاهُ مُصلياً، وإن لم تكن ساعةَ صلاةٍ وجدناهُ إمَّا متوضئاً أو عائداً مريضاً، أو مُشيعاً لجنازةٍ، أو قاعداً يُسبحُ في المسجدِ، قال فكُنَّا نرى أنَّهُ لا يُحسنُ أن يعصي اللهُ عز وجل)[1].

وقال ابنه المعتمر بن سليمان: (مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء، وعاش أبي سبعاً وتسعين سنة).

وقال سعيد بن عامر الضبعي: (كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة أو ركعة سبعين تسبيحة)[2].

خاتمة:

في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ].

انتهى ولله الحمد والمنة

---

[1] صفة الصفوة لابن الجوزي ج٣ ص٢٩٧

[2] تاريخ الإسلام ج٩ ص١٥٦.